

كانت تحت سلطته . وهكذا لم يابث ان صار مالكا لمصر من النيل الازرق حتى نواحي
اسيوط . ولكنه لم يستطع ان يصنع في الدلتا (الوجه البحري) ما صنعه في الجنوب لقلّة
املاكة فيها . فقامت في تنيس اسرة ملوكية جديدة لتزاحمه فاجبرت مدن الدلتا العديدة
السكان اهل ثيابة على اقسام يمين الطاعة لها . ومنذ ذلك الحين صارت مصر مقسومة الى قسمين
احدهما في الجنوب يحكمه بالاسم الاله عمون وبالفعل رؤساء كهنته ذكورا واناثا
قال المسيو ماسيرو الذي هو اليوم اعظم ثقة في الاثار المصرية مختصا كلامه : نعم ان ثروة
عمون لم تكن السبب الوحيد في تلك الثورة التي احدثت هذا الانقلاب ولكنها السبب
الاصلي . فانه لولا تلك الثروة لما تمكن الكهنة من التغلب على الملوك

فلسطين واشهر آثارها

محاضرة نجيب افندي نصار اللبناني في طبريا

بيت لحم

بلدة بيت لحم واقعة على مسافة خمسة اميال الى الجنوب من القدس تقطع الطريق منها
اليها وادي ابن هنوم تحت جبل صهيون وتمر في سهل الرافائيلين شرقي المستعمرة الالمانية
القدسسية . فدير مار ايلياس الذي بناه مطران بهذا الاسم في تاريخ مجهول فصار المتأخرون
ينسبونه للنبي ايليا . فقبر راحيل امرأة يعقوب المعروف باسم قبة راحيل
وقد اكتشف هذا المكان (قبة راحيل) منذ ابتداء التاريخ المسيحي وكان مبنيًا باثني
عشر حجراً بشكل هرمي اشارة الى اسباط اسرائيل الاثني عشر . اما بناؤه الحالي فهو قبة
فوق القبر وورواق امامها بنيا في القرن السابع عشر . وقد جاءت البعثات الدكتور روبنسن
مخالفة للاعتقاد الراسخ منذ نحو النصف في اذهان البشر على اختلاف مذاهبهم بصحة هذا
المكان . قال هذا العلامة : وان يكن الموقع مطابقاً لقول التوراة بان راحيل دفنت بالقرب
من افرائيم التي هي بيت لحم الا انه لا ينطبق على قول صموئيل بكون قبرها واقعا على الحد
بين يهوذا وبنيامين . لان الحد بعيد الى الشرق من تلك النقطة . ولا يوافق رواية
التوراة ايضا في ان شاول في عودته من الرامة من عند صموئيل الى بلده جبعة مر بقبر
راحيل . فالرامة وجبعة واقعتان الى الشمال من هذه النقطة . فحقيقة حال هذا المكان تبقى

مجهولة الى ان تظهرها ابحاث المدققين

وهنا نترك طريق الخليل اليمنى وتبع الطريق اليسرى فنقنالك بوضع دفائق الى بيت لحم
 * البلدة * هي محاطة باشجار الزيتون والكرم وواقعة على تلين علوها ٢٥٥٠ قدماً
 عن سطح البحر

* سكانها * يربون على الثانية الآف نسمة نصفهم روم ارثوذكس والنصف
 الآخر كاثوليك الا قليلاً من المسلمين والبروتستانت . والمظنون ان البيتلحميين من سلالة
 الصليبيين لان هياكلهم والوانهم تشابه بالجملة هياكل والوان الاوروبيين . والرجال منهم
 يتعممون بالعمائم الحريرية الصفراء فوق الطرايش المغربية ويلبسون العباءة فوق القفطان
 (الغنيزاز) والنساء يلبسن اثواباً (قصائناً) فطنية واسعة طويلة مصبوغة بلون ازرق ومطرزة
 بالحرير الملون على قباتها وصدورها وكمائها . ويلبسن فوقها عباءة صوفية حمراء ذات اكمام
 قصيرة . وقد صرن يستبدلنها (بصالحات) الجوخ ويغطين رؤوسهن بقبعات صغيرة هي
 اشبه بالطرايش الصغيرة مزينة بالقطع الذهبية والفضية ويسترنها بملاء فطنية مطرزة بالحرير

الاحمر والعنابي نظريزاً منقناً ويرسلنها على اكتافهن وظهورهن ويشدون صدورهن بزنا
 * صناعتها وتجارها * والرجال يفتنون صناعة الاصداق وعرق اللؤلؤ (كالمحسن
 القدسيون صناعة الادوات الجميلة من خشب الزيتون) فيصنعون منها المسامح والصلبان
 والدبابيس الصادرة ومقاطع الورق وصنواً اخرى عديدة وينقشون على القطع الكبيرة من هذه
 الاصداق رسوماً انجيلية وكنسية منقنة غاية الانقان يبيعونها لسياح الفرنج والزائرين
 ويجرون بها مع البلدان الاميركية والانكليزية خصوصاً والاوروبية عموماً . وللبلدة تجارة
 مع العربان المجاورة لها في الخنطة والسمن والصوف وجلود الضأن .

* اسواقها * ضيقة حتى ان مركب واحدة اذا مرت في اكبرها تسده ويتعذر على
 المارين المرور معها غير انها نظيفة

* مدارسها * فيها مدارس خارجية للذكور والاناث للطوائف الارثوذكسية
 واللاتينية والبروتستنتية ومدرسة داخلية بروتستنتية للبنات واخرى كاثوليكية للذكور وقد
 بنت احدى الجمعيات الخيرية الالمانية مدرسة كبرى للذكور الابتام فيها .

* حكومتها * هي مركز مديرية تابعة للواء القدس

* تاريخها * لم يختلف الرواة في كون بيت لحم هي افراثة لان اسمها ومعناه بالعبرانية
 بيت الطعام لم يتغير . والمسافة الكائنة بينها وبين القدس هي عين المسافة التي بعينها الكعبة

الافدمون في عصور مختلفة . وكانت في بداية التاريخ اليهودي قليلة الاهمية الى حد انها لم تذكر في عدد القرى المعطاة ليهودا . وذكرت بعد ذلك مرة بمناسبة ميخا عابد الاصنام واخرى بمناسبة الافرايمي وسرسته التي نشأت بسببها حرب عوان في اسرائيل . غير انها فيما بعد بلغت مقاماً عظيماً من الاهمية بقيام داود منها وله شعث الاسرائيليين وجمع كلمتهم وجعل مملكتهم قوية ذات صولة وشأن عظيم تجاه القبائل العديدة المعادية لهم والمحيطية بهم . وبولادة المسيح فيها حسب رواية الانجيل اخذت شهرتها تزداد بانتشار الدين المسيحي فلم تلبث بعد ذلك قروناً حتى ملأ اسمها الافطار وحلا ذكرها لدى جميع المسيحيين في جميع الامصار ففاقت مع صغرها وحقارتها عواصم الممالك في الاهمية والاعتبار وصار السياح والزوار يتواردون لزيارتها من جميع البلاد . وبنيت فيها القديسة هيلانه كنيسة سنأقي على ذكرها . وقد اصطفتها بولا الرومانية فبنيت فيها اديرة وصرفت باقي حياتها في واحد منها الى جانب استاذها جيروم الذي اتم فيها ترجمة نسخة من التوراة من العبرانية الى اللاتينية ومات ودفن فيها على رواية بعضهم . واحاطها جوستينيانوس باسوار هدمها العرب فيما بعد . ثم دخلها الفرنج بناء على طلب اهلها واعادوا بناء اسوارها وحصنوها بقلعة . وفي سنة ١١١٠ جعلها بلدوين كرسي اسقفية وفي سنة ١٢٢٤ خربتها جيوش خارزميان ففقدت مقامها ولم تعد بذات اهمية حتى القرنين الاخيرين . لكنها بقيت عرضة لهجمات البدو ومناوشاتهم . والسبب في ذلك ان اهلها لم يكونوا يخضعون كاهالي باقي القرى لاستبداد قبائل البدو الذين كانوا يضررون الجزية على القرى المجاورة لهم وينهبون مواشيهم ويسلبون ابناء السبيل منهم اذا لم يؤدوها . وكان ذلك قبل امتداد سلطة الحكومة ونفوذ كلمتها في هذه القبائل الرحالة

المغارة

التي ولد فيها المسيح

* كنيسة العذراء * اشهر ما يذكر بيت لحم كنيسة الولادة المدعوة باسم العذراء وهي احدى الكنائس الثلاثة التي شادتها القديسة هيلانه في البلاد المقدسة الفلسطينية . مبنية على طراز بسيط يستدل منه ومن تقارير الكتبة المتشابهة عنها في العصر المختلفة انها لم تزل على حالها منذ بُنيت فضلاً عن كونهم يعترفون بانها لم تلاق ما كانت تلاقيه باقي الكنائس والاديره من الخراب اثناء الحروب الويلية . وهي قائمة على صفي اعمدة من حجارة كلسية يبلغ علو الواحدة منها بما فيه فواعدها المربعة ورؤوسها الكورنثية تسع عشرة قدماً . وقد رصع

الامبراطور مانوئيل البيزانتي جدرانها بالفسيفسا ونقش رسمه عليها في عدة محال غير ان هذه النقوش طمست وغدت اثرًا بعد عين . وفي سنة ١٤٨٢ جاب اليها ادورد الرابع ملك انكلترا وفيليب امير بورغنديا صناعاً من البندقية (فينسيا) وصلحوا سقفها الذي جردته الحكومة في سنة ١٦٧٢ من الرصاص لعمل القنابل . وبعدها رُمّت استولى عليها الروم والارمن غير ان الكاثوليك اخذوا بواسطة نابوليون الثالث حصّة منها وشادوا كنيسة منقنة على حصتهم .

*** صحة موقعها *** فلنا ان الكنيسة قائمة فوق مغارة المهد فالكتابة المدقون يعترضون على حقيقة هذا الزعم بقولهم ان ولادة المسيح كانت على حسب رواية الاناجيل في منزل وليس في مغارة وفي رأينا ان هذا الاعتراض في غير محله لان الاولين كانوا ينقرون المغاور في الصخور ويتخذونها منازل وتشهد بذلك مغاور بيت جبرين الواسعة العديدة وغيرها من مغاور القرى العديدة في البلاد الفلسطينية . وان قيل ان مغارة المهد نفسها كانت صغيرة لا يمكن ان تكون نزلاً للغرباء فلنا انها مع مغارة جبروم الواقعة الى جانبها والتي هي بالحقيقة قسم منها كافية لان تكون نزلاً لغرباء قرية كبيت لحم بحسب ظروف ذلك الزمان . ولا ينبغي ان يعتقد المتأخرون ان منازل الاولين كمنازل اليوم في تنظيفها وتعداد غرفها فان غرفة واحدة كبرى كانت كافية لمبيت عدد غير يسير من ابناء السبيل في ذلك الزمان . وزد على ذلك ان المسيحيين كانوا يعتقدون بولادة السيد في هذه المغارة منذ اواسط القرن الثاني . ومما يروى ان ابناء الطوائف الاخرى لم يكونوا يعترضون على اعتقاد المسيحيين هذا في القرون الاولى . وبوسيبوس قبل القديسة هيلانه بعدة سنين يؤكّد هذا الزعم . فيظهر ان مجال الاعتراض على حقيقة هذا المكان ضيق بالرغم عن طول باع المعارضين وانقياد الحجة والبرهان لهم . (هذا بصرف النظر عما قاله بعضهم من ان ولادة المسيح كانت في الناصرة) - وقرب دير الروم محلات اخرى كمغارة الحليب وبيت يوسف لا محل لذكرها هنا

بيت ساحور

او بيت ساحور النصارى تبعد ميلاً الى الشرق عن بيت لحم ربما تناولت اسمها من اشحور ابن نقوخ المذكور في سفر الايام الاول او من اسحار وهي بقلّة تسمّن الغنم كان الرعاة يرعون غنمهم فيها كما قيل لما بشرهم الملاك

سكانها نحو سبعمائة نسمة من المسيحيين وفيها عدة مغاور وآبار اكبرها في وسط القرية ويقول العامة ان ماءها ارتفعت باعجوبة الى قمم فشربت منها العذراء اذ ابت النساء اللواتي

كن يستقن ان يستقنهما من دلائلهم . وهناك ايضا مغارة يعتقد الناس ان الوعاة كانوا يقيمون فيها

وعلى مسيرة نحو عشر دقائق الى الشرق من بيت ساحور بقعة خصيبة بدعوها سهل بوعز

اما المغارة التي صار الناس منذ القرن السادس عشر يعتقدون ان الملائكة ظهروا للرعاة وهم فيها فهي على مسافة عشر دقائق الى الجهة الشمالية الشرقية من سهل بوعز وفيها كنيسة يُنزل اليها بواحدة وعشرين درجة فيها قطع اعمدة وبقايا نقوش بالفسيفساء يقول الخبIRON بهذا الفن انها من صنعة الاجيال المتوسطة . وفوقها بقايا ابنية ربما كانت بقايا الكنيسة التي كان الصليبيون بدعوها « المجد لله في الاعالي » قالت بولا : ان برجاً للرعاة كان قائماً هناك

جبل الفريديس

« هيروديوم »

هو تل مخروطي الشكل . ربما دعي الفريديس لانه يشرف على مناظر متسعة بديعة ولانه كان محاطاً بجنائن جميلة تشبه الفردوس . واقع على مسافة ساعة الى الجنوب الشرقي من بيت لحم و يدعي ايضا جبل الفرخ لان بعض الرواة قالوا ان الصليبيين افاموا فيه مدة اربعين سنة بعد ما خرجت القدس من ايديهم . علوه ٢٤٨٧ قدماً ومحيطه ٧٦٠ قدماً

« تاريخه » * اختلف الرواة في حقيقته فقال بعضهم هو بيت هكاري المذكورة في ارميا ص ٦ ع ١ واخرون بيت اوليا غير انه يتضح من اقوال يوسيفوس في اخبار اليهود (كتاب ١٤ فصل ١٣ قطعة ٩) (وكتاب ١٥ فصل ٩ قطعة ٤) ان بعض هذا التل طبيعي والبعض الآخر اصطناعي . لان هيرودوس كمله حتى صار بشكل صدر امرأة وبنى عليه قلعة حصنها بالابراج المنيعة وقصرًا بهيجًا واحاطه بالجنائن تذكاريًا لتغلبه على انتيغونوس الذي كان يطارده خوفًا منه على ولايته على اليهودية . وآثار ابنية هيرودس لم تزل شاهدة بكونها من عصره خلافا لما يقال بكونها صليبية . وقد تبين ان مسافة الستين غلوة التي يذكرها يوسيفوس بينه وبين القدس تنطبق عليه . ويزيد بذلك تأكيد صحة نسبة هذه الستين غلوة الى الثلاثائة غلوة المسافة التي يذكرها هنا المؤرخ بين القدس والبحر الميت . وقد نقلت جثة هيرودوس بعد وفاته ودفنت في هذه القلعة ولذلك يسمون هذا الجبل « هيروديوم »

برك سليمان

واقعة على مسافة ساعة من قبر راحيل الى يسار طريق العربية من القدس الى الخليل في منحدر وادي ازطاس . وهي ثلاث برك الواحدة فوق الاخرى ولكن على خط غير مستقيم . وفقر العليا بوازي سطح الثانية وهكذا في الثانية والثالثة . وتبعد الاولى ٥٣ يرداً عن الثانية وهذه تبعد ١٥٥ يرداً عن الثالثة

البركة الاولى — طولها ١٢٧ يرداً وعرضها ٧٦ واعمق نقطة فيها من جهة الشرق ٨ يردات بعضها منقور بالصخر والبعض الاخر مبني بالحجارة وينزل اليها بدرج عند زاويتها الجنوبية الغربية

البركة الثانية — طولها ١٤٠ يرداً وعرضها ٥٤ وعمقها ثلثة عشر والدرج اليها في زاويتها الشمالية الغربية والشمالية الشرقية وتصب فيها فناة عين صالح عند زاويتها الشمالية الشرقية واكثرها تجويف في الصخر .

البركة الثالثة — اكبر من اختبها طولها ١٩٤ يرداً وعرضها ٥٠ وعمقها ستة عشر بعضها حفر في الصخر والبعض الاخر كل بالبناء وينزل اليها بسلمين في زاويتها الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية وفي حائطها السفلي دهليز يوصل الى كهف نبع الفروجة الذي يصب في فناة القدس .

(تاريخها) * يظهر ان هذه الاحواض قديمة العهد جداً لان كثيرين من كتبة اليهود الاقدمين يذكرونها وخصوصاً كتبة التلمود الذين يشيرون الى نبع عيطام بين القدس والخليل ويقولون ان ماءه كان يصب في بئر ومنها يجري بقناة الى اورشليم . ويقول يوسفوس ان عيطام لم تكن بعيدة عن القدس وان سليمان الملك غرس الجنائن حولها وجر ماءها الى الهيكل المقدس . وسكت الكتبة الذين جاؤا بعدهم عن ذكرها حتى القرن الرابع عشر اذ ذكرها رودولف دي سوخم بقوله ان آبار اورشليم كانت تسقى بافنية من ماء الخليل . غير ان كوتيفيكوس يصف البرك في سنة ١٥٩٨ وصفاً دقيقاً . واذا كانت هذه الافنية خربة جرت الحكومة العثمانية ماء البرك من منذ ثلاث سنوات بافنية حديدية جديدة الى القدس وخففت عن الاها الى كرباً وضيقاً كانا يملان بهم في خريف كل سنة وقت نفاد ماء الشتاء من صهاريجهم . وقد ظن الدكتور روبنصن ان عيطام التي بناها يربعام (ابام ص ١١ ع ٦) هي ارطاس بلدة بجوار بيت لحم

مدينة الخليل

وطن ابراهيم الخليل - بلدة اقدم من منفيس

فيها مضيف لرجل اسرائيلي وآخر للزوار الروسين ويُقبل غيرهم اذا كان معهم كتاب توصية من الارشمندريت الذي يقيم في مسكوبية القدس تبعد نحو اثني وعشرين ميلاً الى الجنوب الغربي عن القدس وهي واقعة في واد خصيب يكثرفيه شجر اللوز والدرّاق . اما الكرمة فتنبو وتثمر ثمرًا وافرًا يانعًا حتى ان بعض الكتبة اجمع رأيهم على ضرورة كون وادي اشكول الذي عاد منه الجاسوسان الى يشوع بقطف عنب كبير للدلالة على خصب الارض - كان في هذا الجوار . وسكانها يباغون عشرة الاف نسمة منهم نحو الف من اليهود

✽ **المدينة** ✽ والمدينة تعلو ثلاثة الاف قدم عن سطح البحر . وقد كانت تنقسم الى اربعة احياء غير ان الابنية ازدادت كثيرًا في المدينة حتى اتصلت الاحياء بعضها ببعض وصار يعسر تمييزها . وهي مركز فائقة وفيها شعبية بوسطة ونلغراف ومكاتب ابتدائية عثمانية ومعامل زجاجية من القروص المتوسطة تصنع فيها السرج والاساور والخواتم الملونة التي تزين بها النساء وتباع للزوار وسياح الفرنج . واهلها يدبغون جلود الحيوانات ويصنعونها قرباً يبيعونها من الحجاج والعرب ويتجرون مع العربان المجاورة والبرية فينقلون اليهم لوازمهم ويستبدلونها منهم بالصوف والسمن والقرود والاسرائيليون يصنعون الخمر من عنبها الجيد

✽ **تاريخها** ✽ يُظن ان المدينة القديمة كانت واقعة مقابل الحديثة على تل الرميذة الذي وان كان قد صار مشجرًا بشجر الزيتون الا انه لا تزال عليه بعض آثار الابنية القديمة والحديثة وبينها قبر يسي ابي داود ومزار اربعين شاهداً وفي سفحه بئر منسوبة لاسارة امرأة ابراهيم الخليل يدعى العين الجديدة

والمدينة كانت تدعى قديماً (قرية اربع) قال بعض كتبة اليهود القديماً دُعيت كذلك لان الشيوخ الاربعة وهم ادم وابراهيم واسحق ويعقوب ماتوا ودفنوا فيها . وقال آخرون منهم انها قرية ادم لان كلمة اربع تفيد معنى ادم . وهي تدعى ايضاً حبرون . والمسلمون يسمونها خليل الرحمان وحبرا ومجد ابراهيم ويدعون المقاطعة كلها جبل الناصرة . وهي مدينة عريقة جداً في القدمية جاء في التوراة في سفر العدد « ١٣ : ٢٢ » انها بنيت قبل صوعن مصر بـ سبع سنين . وقال يوسيفوس في حروب اليهود « كتاب ٤ فصل ٩ »

قطعة ٧ » انها اقدم من منفيس وانها بنيت قبل زمانه بالنفي وثلاثمائة سنة . وفيها عاش ابراهيم واسحق ويعقوب . ومنها رحلت عائلة يعقوب الى مصر عن طريق بئر سميع ولما عاد الاسرائيليون من مصر وجدوا قبيلة العنانيين فيها فاعطاها يشوع لكالب ابن يغنة الذي طردهم منها . ثم صارت المدينة ملجاء واعطيت للاويين (يشوع ٢١ : ١٣) وفيها ملك داود على سبط يهوذا سبع سنين . وعند بابها قتل يواب ابن صروية رئيس جيوش داود ابنير فائد جيش شاول . وفيها سمي داود ملك على مملكة اسرائيل كلها . وفيها ايضا جاهر ابشالوم ابنه بالتمرد عليه . وحصنها رجبهم ابن سليمان بعد انقسام مملكته . وعاد اليهود فسكنوها بعد رجوعهم من سبي بابل . ويفهم من اقوال يوسفوس والمكابيين ان الادميين استولوا عليها وعلى القسم الجنوبي من البلاد وان سمان المكابي طردهم منها وطردهم سربليس احد قواد نسيانيوس منها سمان خيوردس الذي عصي وتحصن فيها في القرن الاول بعد المسيح ولم تفقد المدينة شيئاً من اهميتها بدخولها في حكم المسلمين لانهم مروا باستيلائهم عليها ولم يدمروها في الحرب اجلالاً لابراهيم الخليل الذي اتخذها لنفسه . وطناً ومقبراً ابدياً . بل انشئوا فيها مضيفاً للغرباء من جميع الملل تذكراً لحسن ضيافته على رواية بعضهم وعلى قول آخرين ان المضيف انشئ باسم تميم الداري احد اصفياء الرسول (صلعم) اذ استوهبه المدينة وبعض القرى المجاورة فوهبه اياها

واستولى الصليبيون على الخليل بعد القدس فوهبها كودفري دي بيلون الى جرهار وفي سنة ١١٦٧ صارت اسقفية كاثوليكية . ثم طرد صلاح الدين الفرنج منها كما طردهم من باقي البلدان . وفي سنة ١٧٥١ حدثت مناوشات بين اهلها واهل بيت لحم فاصيب الفربقان بضرر شديد

(حرمة) هو فوق مغارة المكفيلة التي هي اقدم مكان مقدس في ارض الميعاد لانها اول قطعة اشتراها ابراهيم ليدفن فيها امرأته ثم صارت مدفنًا عائلياً له واسلالته . وهي مؤلفة من طبقتين الواحدة فوق الاخرى ولذلك دعت المكفيلة (المزدوج) وفيها قبور الشيوخ الثلاثة ونساؤهم وربما قبر يوسف ايضا . والمسلمون يحفظون بها كثيراً حتى انهم لا يجيزون لاحد من غير المسلمين ان يطأ اديمها الا باذن خاص من صاحب الخلافة . والطبقة العليا منها تضم مقامات اشبه بالمدافن الحقيقية قائمة فوقها على خط مستقيم واليها يدخل الزائرون المأذونون خلافاً لحرم القدس الشريف الذي تجوز الحكومة المحلية للسياح الدخول اليه

وقد اختلف الرواة في حقيقة الابنية القائمة فوق هذه المدافن . فمن كتبة المسيحيين من عزوها الى هيرودس . غير ان يوسيفوس الذي ذكر جميع ابنية هيرودس في القدس وخارجها يشير الى هذه بلغة تدل على كونها بُنيت في زمن سابق لزمانه . قال في حروب اليهود « كتاب ٤ فصل ٩ قطعة ٧ » في سياق كلام له عن ابراهيم : « ولا يزال 'بدل' على مشهده » مقامه « في تلك المدينة الصغرى » الى هذا الزمان بعينه « و بناؤه من رخام مصنوع بابدع اسلوب - فاعتمد المخالفون من المسلمين والمسيحيين لاصحاب الراي الاول هذه الكتابة ونسبوا الابنية لسليمان لكونه اشهر بنائي القرون الاولى . غير ان التوراة جاءت بنقارير وافية عن ابنية سليمان الذي صفا ملكه فاطمأنت رعاياه وتفرغ الكتبة الى ذكر حوادث العمران فلم يفتهم شيء من ماجرياته . ولكنهم لم يذكروا شيئاً يتعلق بحرم ابراهيم مع كونه عظيم الاهمية عند اليهود . فبناء على ذلك وبناء على ما نعلمه من حوادث داود في تلك الايام كقتله قملة ابن الملك شاول واسنيائه من يواب لانه قتل ابنيهم نستدل على انه كان يرغب في تأليف قلوب الاسرائيليين وجمعها على حبه . ولذلك نعتقد انه هو الذي بنى هذا المقام الشائق على مدافن اجداده واجدادهم استرضاء لهم فضلاً عن انه لم يكن اقل رغبة من سليمان في اقامة الابنية لانه طلب ان يبني هيكل الله قبله . ولا يؤخذ كتبة اليهود اذا فاتهم ذكر ذلك في ذلك العهد لان افكارهم كانت تشتغل عن كل الامور الثانوية بما كان يهدد مملكتهم من الخطر الناشئ عن القلاقل والحروب الاهلية والخارجية وقد ذكر سائح يزور في بدء القرن الخامس بناء مربعاً حول الابنية القائمة فوق المغارة قال فيه الدكتور روبنسن انه ربما فات يوسيفوس ذكره . وقد جرت عادة كثيرين من الكتبة ان يكتبوا عن الاشياء الرئيسة ويهملوا ذكر توابعها . وانطونيوس الشهيد قبل المسلمين بقليل يشير الى كنيسة وايوان غير مسقوف ويقول ان النصارى واليهود كانوا يزورون المقام ويحرقون الجوز فيه . ويظن ان الكنيسة هذه هي من بناء جوستينيانوس ومجبر الدين يقول ان ابراهيم الخليلي بنى قبر يوسف بامر احدى نساء الخليفة في الحقل الخارج عن بناء سليمان بقالة قبر يعقوب ابيه مع ان رواية التوراة تدل على ان يوسف دفن بقرب شكيم « نابلس » غير انه يحتمل ان يكون اليهود نقلوا عظامه بعد ما توطنوا في الارض وضموها الى عظام اباائه بحسب طلبه قبل وفاته . ولكن لا يوجد دليل على ذلك في توار يخهم . وعلي بك يقول ان اصل الجامع الحالي كنيسة ارثوذكسية . وهي قائمة على اربع قناطر ولها ثلاثة اجنحة اوسطها اعلاها . اما مقاما اسحق ورفقه فهما في داخلها ومقامات ابراهيم وسارة